

معالم التواصل العلمي بين جبل نفوسة ووادي مزاب في القرون الثلاثة الأخيرة

للباحث الحاج أحمد بن حمو بن الحاج أحمد كروم

معهد عمي سعيد للدراسات الإسلامية والحضارية - غرداية - الجزائر

hajahmeedkerroum@gmail.com

213 672 66 52 49

الملخص:

«المغرب الإسلامي» أو «المغرب العربي» أو «المغرب الكبير» في شمال إفريقيا تعاقبت فيه دول وحضارات قبل الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا وبعده، سعت بعضها لجمع كلمتها تحت راية واحدة، وقامت بعضها بتقسيمها إلى دول متجاورة مستقلة مثل الدولة الرستمية (160هـ - 296هـ) في الجزائر ودولة الموحدين في مراكش تتوسع مساحتها وتنقلص حسب قوة الحكم وضعفه إلى أن تميزت فيه دول تشكل وحدة المغرب العربي بسيادتها وحدودها ورايتها الخاصة تتعاون فيما بينها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية مما جعل رباط التواصل والتكامل والتشابه بينها لا يخفى على الزوار والدارسين والباحثين في مختلف قبائلها ومناطقها البعيدة.

ومن أجل توضيح هذه الحقيقة التاريخية ومساهمة مني في إثراء محاور الملتقى العلمي الثالث «علماء وأعلام ومعالم نفوسة وزوارة ماضيا وحاضرا» الذي تنظمه جامعة نالوت بليبيا الشقيقة تحت شعار «نفوسة عراقية وحدائية» اخترت أن أشارك بورقة بحث موسومة بـ «معالم التواصل العلمي بين جبل نفوسة ووادي مزاب في القرون الثلاثة الأخيرة». وهي تدرج ضمن المحور الرابع الموسوم بـ «دور علماء وأعلام جبل نفوسة وزوارة في التواصل بين المشرق والمغرب»

وكانت الإشكالية القائمة في البحث: هل يوجد تواصل بين الجزائر وليبيا في القرون الثلاثة الأخيرة؟ وكيف

كانت صورته؟

واخترت أن أتحدث عن القرون الثلاثة الأخيرة لأنها لم تحظ بتأليف خاص يجمعها إلا كتابات متفرقة في

بعض المجالات

وقد قسمت المداخلة إلى ثلاثة مباحث، ففي التمهيد عرفت بالكلمات المفتاحية في عنوان المداخلة.. وأما المبحث الأول فقد وضحت فيه معالم التواصل بالبعثات العلمية وتبادل الأساتذة، وفي المبحث الثاني بينت فيه التواصل عن طريق الزيارات والملتقيات العلمية، وأما المبحث الثالث فقد خصصته للتواصل بين البلدين عن طريق الرسائل وطباعة الكتب والمقالات الصحفية في صحافة البلدين، ثم ختمت المداخلة بإبراز آثار هذا التواصل النبيل بين البلدين في مختلف المجالات.

والمنهج الذي اخترته لعرض هذه الورقة يتمثل في المنهج التاريخي الإحصائي. ورجعت في جمع المعلومات إلى الوثائق وكتب التاريخ وبعض الرسائل وجمع المعلومات من تنظيم لقاءات مع بعض العلماء صناع هذا التواصل النبيل بين أقطار المغرب العربي، ولم أجد دراسات سابقة في الموضوع. وتبرز أهمية هذه الورقة في إظهار فوائد التواصل الحضاري بين الأفراد والشعوب في الحاضر والمستقبل حتى يستفيد الخلف من مآثر السلف.

وأرجو أن أكون موفقا في هذا الاختيار كما وفقتم في الجمع والتنظيم، والله من وراء القصد.

الكلمات المفتاحية: التواصل العلمي - جبل نفوسة - وادي مزاب

المقدمة:

«المغرب الإسلامي» أو «المغرب العربي» أو «المغرب الكبير» في شمال إفريقيا تعاقبت فيه دول وحضارات قبل الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا وبعده، سعت بعضها لجمع كلمتها تحت راية واحدة، وقامت بعضها بتقسيمها إلى دول متجاورة مستقلة مثل الدولة الرستمية (160هـ - 296هـ) في الجزائر ودولة الموحدون في مراكش تتوسع مساحتها وتنقلص حسب قوة الحكم وضعفه إلى أن تميزت فيه دول تشكل وحدة المغرب العربي بسيادتها وحدودها ورايتها الخاصة تتعاون فيما بينها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية مما جعل رباط التواصل والتكامل والتشابه بينها لا يخفى على الزوار والدارسين والباحثين في مختلف قبائلها ومناطقها البعيدة.

ومن أجل توضيح هذه الحقيقة التاريخية ومساهمة مني في إثراء محاور الملتقى العلمي الثالث «علماء وأعلام ومعالم نفوسة وزوارة ماضيا وحاضرا» الذي تنظمه جامعة نالوت بليبيا الشقيقة تحت شعار «نفوسة عراقة وحادثة» اخترت أن أشارك بورقة بحث موسومة بـ «معالم التواصل العلمي بين جبل نفوسة ووادي مزاب في القرون الثلاثة الأخيرة». وهي تدرج ضمن المحور الرابع الموسوم بـ «دور علماء وأعلام جبل نفوسة وزوارة في التواصل بين المشرق والمغرب».

واخترت أن أتحدث عن القرون الثلاثة الأخيرة لأنها لم تحظ بتأليف خاص يجمعها إلا كتابات متفرقة في بعض المجالات

وقد قسمت المداخلة إلى ثلاثة مباحث، ففي المبحث الأول عرفت فيه بالكلمات المفتاحية في عنوان المداخلة.. وأما المبحث الثاني فقد وضحت فيه معالم التواصل العلمي بين جبل نفوسة في ليبيا ووادي مزاب بالجزائر ثم ختمت الورقة بذكر آثار هذا التواصل في حياة الفرد والمجتمع.

ومنهجية عرض هذه الورقة تتمثل في المنهج التاريخي الإحصائي. ورجعت في جمع المعلومات إلى

الوثائق وكتب التاريخ وبعض الرسائل وجمع المعلومات من تنظيم لقاءات مع بعض العلماء صناع هذا التواصل النبيل بين أقطار المغرب العربي.

وتبرز أهمية هذه الورقة في إظهار فوائد التواصل الحضاري بين الأفراد والشعوب في الحاضر والمستقبل حتى يستفيد الخلف من مآثر السلف.

وأرجو أن أكون موفقا في هذا الاختيار كما وفقتم في الجمع والتنظيم، والله من وراء القصد.

تمهيد في التعريف بمصطلحات البحث:

المبحث الأول: تعريفات أساسية

قبل أن أشرع في صلب الموضوع يجدر بي أن أعرف بعض الكلمات المفتاحية مثل: التواصل العلمي وجبل نفوسة ووادي مزاب.

المطلب الأول: التواصل العلمي

ففي اللغة: التواصل من وصل يصل ووصلا ووصالا من التقارب بين بعينين ومنه قوله تعالى: «والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل» [الرعد]، أي يجمعون بينهم وبين أقاربهم أو بينهم وبين جيرانهم أو إخوانهم.. والتواصل العلمي هو الاجتماع من أجل تحقيق غرض مفيد في تنشيط الحركة العلمية بين العلماء مثل التأليف والتحقيق، والفتوى، والتعليم، وغيرها.

وتحديد الفترة الزمنية بالقرون الثلاثة الأخيرة هي القرن 13 والقرن 14 والقرن 15 الهجرية مما يقابلها القرن 19 والقرن 20 والقرن 21 الميلادية لأن معالم التواصل فيها متنوعة ومتطورة بشكل سريع يفتر حيناً ويقوى أحيانا.

المطلب الثاني: جبل نفوسة¹

هي قبيلة بربرية منسوبة إلى نفوس بن زحيك بن مادغيس الأبتري تسكن الجبل الذي ينسب إليها غرب دولة ليبيا شرق مدينة قابس التونسية عاصمتها مدينة شروس ومدن أخرى مثل: جادو وفرسطاء، ونالوت، وكاباو، والرحبيات وإيجيطل، ويفرن وغيرها.

وتسكن فيها قبائل بربرية مثل: زناتة وزواغة وهوارة ومزاته.... وقد اعتنقت الإسلام منذ الفتح الإسلامي سنة 22هـ على يد عمرو بن العاص.

¹ - جمعية التراث: معجم مصطلحات الإباضية ص 1018

المطلب الثالث: وادي مزاب بالجزائر

وادي مزاب هو منطقة في واد غير ذي زرع قفر تحيط به جبال صخرية عالية ذات شعاب تسيل أوديتها بعد الأمطار الموسمية صيفا وشتاء، ومدينة غرداية عاصمة منطقة وادي مزاب ومركزها التجاري بشمال الصحراء الجزائرية، وتعتمد في سقي الماء على الآبار الارتوازية والآبار التقليدية. وقد وفق الله الإنسان فيه إلى غرس النخيل وبعض الأشجار المقاومة للجفاف والتصحر. كما وجدت فيه الخضروات الموسمية للحقول العائلية ذات الاستهلاك المحلي والاكتفاء الذاتي.

الإنسان الأمازيغي: الذي ينتمي إلى قبيلة بني مصعب التي هي فرع من زناتة² هو الذي عمر المنطقة منذ أزمان بعيدة في القدم، أحدث فيه قرى ظاهرة على رؤوس الجبال المطلة على الوادي، اندثر أكثرها بفعل الحروب والغارات التي واجهتها المنطقة وبقي بعضها صامدا أمام الأعاصير التاريخية المختلفة نذكر من هذه القرى الباقية سبع مدن متجاورات هي:

- 1- مدينة العطف التي تأسست سنة 402هـ/1012م.
- 2- مدينة مليكة التي تأسست سنة 408هـ/1018م.
- 3- مدينة بنورة التي تأسست سنة 436هـ/1046م.
- 4- مدينة غرداية التي تأسست سنة 445هـ/1055م.
- 5- مدينة بني يزقن التي تأسست سنة 700هـ/1300م.
- 6- مدينة القرارة التي تأسست سنة 1040هـ/1630م.
- 7- مدينة بريان التي تأسست سنة 1060هـ/1650م.

ويشرف على الحياة الاجتماعية لهذه المدن نظام حلقة العزابة منذ القرن الخامس الهجري إلى يومنا هذا.

² - قرادي: رسالة في بعض أعراف وعادات واد مزاب، تحقيق د. حاج محمد يحيى بن بهون ط1، نشر جمعية النهضة للعطف 2009 ص



مدينة غرداية عاصمة وادي مزاب - الجزائر



مدينة بنورة قرب مدينة غرداية

المبحث الأول: البعثات العلمية وتبادل الأساتذة

كلما قرأت كتب الطبقات للدرجيني وكتاب السير للشماخي وكتاب روايات الأشياخ للبطوري لمست حركة علمية متنوعة لا تنقطع بين مناطق المغرب الإسلامي في شمال إفريقيا وخاصة بين جبل نفوسة وتيهرت وبين جبل نفوسة ووادي مزاب ووارجلان في الجزائر.

وقد تنوعت طرق التواصل فيما بين هذه الأقطار وغيرها في القرون الثلاثة الأخيرة بشكل سريع. وأحاول في هذا المبحث أن أعدد بعضا من البعثات العلمية وتبادل الأساتذة .

المطلب الأول: البعثات العلمية

لقد تطورت الحلقات العلمية في القرون الأخيرة إلى مدارس ومعاهد تستقطب كثيرا من الطلبة الوافدين

أذكر منها ثلاثة وهي:

أ) معهد القطب اطفيش (1914/1818)

الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش³ عالم جليل يلقب بـ«قطب الأئمة» فتح معهدا لتدريس الطلبة علوم اللغة العربية والشريعة الإسلامية في القرن 13 والقرن 14 الهجريين ببني يزقن جنوب الجزائر وتوافد عليه الطلبة من كافة أقطار وادي مزاب ووارجلان بالجزائر وجبل نفوسة بليبيا وجزيرة جربة بتونس. وأذكر أسماء لامعة وفدت إليه من جبل نفوسة:

- 1- الشيخ سليمان الباروني باشا(1895/1998) توفي في بومباي بالهند عام 1940 مؤسس دولة ليبيا الحديثة ورئيس حكومة سلطنة عمان.
 - 2- عيسى بن يحيى بن إبراهيم الباروني⁴ عام 1907 وما بعدها شيخ الشيخ علي يحيى معمر ومحقق كتاب «الجامع» لابن بركة.
 - 3- أحمد بن عبد الله بن يحيى الباروني⁵ (حي 1954) تولى القضاء في ليبيا.
- ب) معهد الحياة بالقرارة⁶



أنشأ الشيخ إبراهيم بن عمر ببيوض معهدا في القرارة جنوب الجزائر سماه معهد الشباب عام 1925 ثم تحول إلى معهد الحياة قرب المسجد الكبير بالقرارة لتدريس علوم اللغة العربية والشريعة الإسلامية، وأذكر من هذه الأسماء:

- 1- بلقاسم بن حاج سعيد الكباوي وفد عام 1926.

³ - جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ج4 ص 835 رقم 864

⁴ - جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية ج3، ص 695 رقم 722

⁵ - جمعية التراث معجم أعلام الإباضية ج2 ص 91 رقم 84.

⁶ - أخذت هذه الأسماء من أرشيف معهد الحياة بالقرارة في جمعية التراث.

- 2- مسعود بن عمر عسكر نالوت وفد عام 1927
 - 3- علي بن محمد لمقدمي نالوت وفد عام 1927.
 - 4- مسعود قنة نالوت عام 1935م
 - 5- خليفة بن صالح النالوتي عام 1937م
 - 6- علي يحيي معمر نالوت وفد عام (1937- 1943)
 - 7- محمد زغود نالوت (ابن أخت الشيخ امعمر) وفد عام 1945.
 - 8- محمد بن خليفة ماضي اليفرني 1950
 - 9- صالح الباروني (باسم الجري) 1952/1948.
 - 10- أحمد الباروني (باسم الجري) 1952/1948.
 - 11- يوسف الباروني (باسم الجري) 1952/1948.
- وبعد الثورة التحريرية المضفرة (1962/1954) تواصلت البعثات العلمية بين جبل نفوسة وزوارة ووادي مزاب بالجزائر وأذكر منهم:

- 1- عبد العزيز القروي زوارة 1973/1969.
- 2- عمرو أحمد علي عيسى تدميرة 1973/1969.
- 3- سليمان خليفة النامي نالوت 1973/1969.
- 4- عبد الله سيفاو تدميره 1973/1969.

(ج) معهد عمي سعيد⁷



نشأ معهد عمي سعيد في سنة 1973 بمدينة غرداية على يد ثلة من أعيان وادي مزاب، قد احتفل قبل

7- هذه الأسماء أخذتها من أرشيف المعهد وأغلبهم من تلاميذي .

سنة أشهر بذكراه 50 لنشأة المعهد في احتفالات ومعارض ومحاضرات، وهو يجمع طلاب المرحلة المتوسطة والثانوية وأضيف إليه التعليم العالي) ليسانس وماستر) عام 1988. وفي كل هذه المراحل استقبل المعهد مجموعة من الطلبة في فترات متقطعة.

أ- المرحلة المتوسطة والثانوية: نسجل مثلا هذه الأسماء:

- 1- إلياس أبو الأحباس العزابي 1983/1979.
- 2- سالم أحمد علي من تدميرة 2018 /2016
- 3- اطفيش بن بدر الدين علي من تدميرة 2018 /2016
- 4- عبد العالي سيفاو من تدميرة 2018 /2016

ب- مرحلة التعليم العالي:

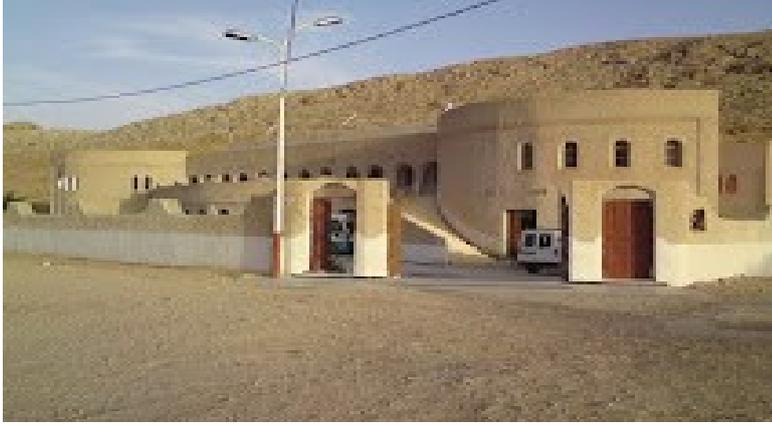
- 1- بيالة موسى من جادو 2017/2013.
- 2- عبد الله بن جمال الباروني من كاباو 2020/2016م
- 3- عمرو بن أحمد علي من تدميرة 2016م
- 4- إبراهيم بن عز الدين علي من تدميرة 2016م
- 5- حسين بن عاشور سيفاو من تدميرة 2016م
- 6- امحمد بن مسعود علي من تدميرة 2016م
- 7- أحمد مالك بن عمرو بن علي من تدميرة 2017م
- 8- سالم بن إلياس جمعه من تدميرة
- 9- عمرو يعقوب من جادو
- 10- بغنى من جادو
- 11- علي زيبوك من جادو
- 12- امحمد عمرو رحيبات

د- تربيصات قرآنية:

وهناك تكوين قرآني ينظم أحيانا في شكل تربيصات مختلفة محدودة الزمن تحضرها مجموعات من إخواننا في جبل نفوسة في الجزائر، أذكر منها نوعين هما:

- 1- دورات إيمانية: هي لقاءات ينظمها مركز الأسرة السعيدة للتدبر القرآني في فترات متقطعة يشرف عليها مشايخ وأساتذة، يحضره كبار وصغار من الرجال والنساء لتزكية النفس.

2- المجمع القرآني بالعطف:



هو مركز لتحفيظ القرآن يقع في مدينة العطف «تجنينت» ينظم تربية داخلية لحفظ القرآن الكريم يحضره طلاب المدارس في فترة العطلة الصيفية لمدة شهرين متتابعين. وقد حضره سنة 2013 ثلة من أبنائنا الطلبة في جبل نفوسة يرعاهم الأستاذ علي بن يوسف علي المزوي وهؤلاء الطلبة هم:

1-عاصم بن يونس بن أحمد أبو الأحباس

2-يامن بن أحمد بن عمرو أبو الأحباس

3-المعتصم بالله بن عيسى بن علي أبو خبطة

4-عبد الرحمن بن عمرو بن علي أحمد

5-إلياس بن عمرو بن يونس السباعي

6-سعيد بن علي بن يوسف المزوي

7-عبد الرؤوف بن علي بن يوسف المزوي

8-أصيل بن عمرو بن عياد بقص

9-امحمد بن خليفة بن امحمد صمامة

10-علي بن ساسي بن علي عثمان

11-سليمان بن خليفة بن سليمان عمرو

12-عيسى بن خالد بن أحمد عاشور.

وقد أطلق على قسمهم اسم «الإمام جابر بن زيد».

المطلب الثاني: معلمون وأساتذة

ومن مظاهر هذا التواصل الحضاري بين جبل نفوسة ووادي مزاب نجد منها حضور المعلمين والأساتذة

للتربية والتعليم إلى معهد بطرابلس من وادي مزاب وأذكر منهم:

- 1- بولرواح بكير بن محمد عام 1978-1980
 - 2- بابهون قاسم بن عيسى (ت 2018)
 - 3- حريز عمر بن بهون 1978-1980.
 - 4- سليمان بوعصبانة عمر بن حمو لقمان (ت 2021)
 - 5- كريزو عمر بن حمو 1978 - 1980.
 - 6- محمد ناصر بن قاسم بوحجام
 - 7- قشار عمر بن بلحاج من عام 2013 - 2016. درس الشريعة الإسلامية في حلقات مسجدية.
- كما وجد بعض الطلبة من جبل نفوسة يدرسون في مدارس وادي مزاب مثل الأستاذ موسى بياله درس في مدرسة الثبات ببونورة أيام إقامته في هذه البلدة الكريمة جنوب الجزائر.
- وكذلك الشيخ علي يحي معمر قبله في معهد الحياة بالقرارة.

المبحث الثاني: زيارات علمية وملتقيات

المطلب الأول: زيارات علمية

لقد قام مشايخ وأعلام من وادي مزاب بزيارة جبل نفوسة والعكس صحيح علماء من جبل نفوسة زاروا وادي مزاب من أجل تمتين الروابط الأخوية بين المنطقتين وادي مزاب وجبل نفوسة وكانت لهم لقاءات ونقاش موضوعات مختلفة في هذه الزيارات ومتابعة الأوضاع الاجتماعية والدينية والتربوية بين هذه المناطق، وأذكر من هؤلاء الأعلام:

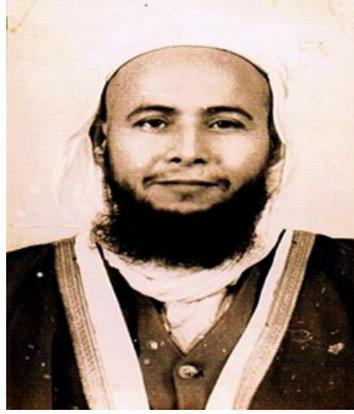
- 1- بهون علي حاج سعيد⁸ بن حاج علي العطفي (ت 1965) عالم وداعية، وذلك سنة 1948.
- 2- أبو الربيع سليمان⁹ بن أحمد بن عبد الله الباروني (ت 1962) زار وادي مزاب يجمع التبرعات لبناء مسجد



⁸- جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية ج3 ص 372 رقم 399.

⁹- جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية ج3 ص 394 رقم 421.

3- الشيخ الناصر المرموري القراري (2011) رحمه الله كانت له 16 رحلة إلى عام 1980 يرشد ويوجه في جميع لقاءاته مع أعيان المنطقة في جبل نفوسة.



- 4- الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض¹⁰ صحبة الشيخ عدون شريقي عام 1972 زار جبل نفوسة.
- 5- بهون علي حاج حمودة بن حاج بكير¹¹ (ت 1986) إمام ومرشد وشيخ من مشايخ وادي مزاب كانت له زيارة إلى جبل نفوسة عام 1977.
- 6- الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش¹² (ت 1965) زار جبل نفوسة عام 1956 قبل طباعة كتاب «الوضع» للشيخ أبي زكرياء الجناوني وتزوج هناك بسبيعية بنت قاسم بن سعيد الشماخي.
- 7- الشيخ علي يحي معمر¹³ (ت 1980) كانت له رحلتان إلى وادي مزاب رحلة عام 1965 ورحلة ثانية عام 1976 ليجمع معلومات كتابه «الإباضية في موكب التاريخ» وكتاب «الإباضية بين الفرق الإسلامية».



8- الشيخ أبو القاسم عمرو بن مسعود الكباوي (ت) كانت له زيارة إلى وادي مزاب عام 1981 عندما كان يجمع

¹⁰ - جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية ج 2 ص 36 رقم 33

¹¹ - جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية ج 2 ص 263 رقم 283.

¹² - جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية ج 2 ص 44 رقم 37.

¹³ - جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية ج 3 ص 619 رقم 640.

أطروحته في الماجستير «الربيع بن حبيب محدثا وفقهيا».

9- الشيخ محمد علي حنبولة (ت) كانت له زيارة إلى وادي مزاب ليجمع معلومات أطروحته في الدكتوراه «الملكية الخاصة في الشريعة الإسلامية» وذلك عام 1971.

10- الشيخ محمد بن صالح التدمرتي (ت 2019) زار وادي مزاب رفقة الدكتور عيسى بن امحمد البجاعي عام 2010.

11- الدكتور عيسى بن امحمد البجاعي زار وادي مزاب عام 2000 عندما كان يعد الدكتوراه «الإكراه في الفقه الإسلامي» وفي أواخر شهر أبريل 2024.



12- الشيخ يحيى بن مسعود لمقدمي (ت 2018) كانت له زيارة إلى وادي مزاب عام 2010 وعام 2012 وكانت له لقاءات مع أعيان المنطقة ومشايخها.

13- زيارة الأستاذ إمناسن محمد بن أحمد رئيس جمعية التراث إلى جبل نفوسة عام 2001 للمعرفة والتعارف والاستكشاف.

14- زيارة الدكتور بلحاج بن يحيى بابا واعمر مدير معهد عمي سعيد للدراسات الإسلامية والحضارية إلى جبل نفوسة للتعارف والمعرفة والاستكشاف عام 1445/2023.

15- وآخر الزيارات كانت للشيخ يحيى العيدودي إلى وادي مزاب سنة 1445/2023 للمعرفة والتعارف والاطمئنان.

ولا تزال هذه الزيارات تتواصل جماعة وفرادى في مختلف المستويات والمناسبات.

المطلب الثاني: ملتقيات ومهرجانات

ومن معالم التواصل العلمي بين جبل نفوسة ووادي مزاب حضور بعض الملتقيات والمهرجانات في البلدين أذكر منها:

1-مهرجان نالوت

في شهر مارس ينظم مهرجان نالوت السنوي للتعرف على تقاليد المنطقة ومعالمها السياحية وقد حضرت أنا

5- تربص الصلاة

في الدورة السنوية لتربص الصلافة في مركب الشيخ اطفيش بالعالية بالجزائر لتعليم البالغين فريضة الصلاة عام 2017 حضر أحد المشايخ من جبل نفوسة مع حرمه للاستفادة من هذه التجربة لنقلها إلى جبل نفوسة بليبيا.

المبحث الثالث: الرسائل والكتب

المطلب الأول: تبادل الكتب والرسائل

من مظاهر التواصل بين جبل نفوسة ووادي مزاب تبادل الرسائل وطباعة الكتب، وأذكر منها أمثلة مهمة:

أ- تبادل الرسائل

- 1- رسائل الشيخ سليمان الباروني مع القطب اطفيش خلال سنة 1904 إلى 1914.
- 2- رسائل الشيخ أبي اليقظان مع الشيخ سليمان الباروني خلال سنة 1910 إلى 1940.
- 3- رسائل الشيخ علي يحيي معمر (ت 1980) إلى الشيخ أبي اليقظان إبراهيم بن عيسى (ت 1973)، والشيخ إبراهيم بن عمر بيوض (ت 1981)، والشيخ محمد علي دبوز (ت 1981)، والشيخ سعيد بن بلحاج شريفي (الشيخ عدون).
- 4- رسالة الشيخ عبد الرحمن¹⁴ بن عمر بكلي (البكري) (ت 1986) تعزية على وفاة الحاج محمد العزابي في سويسرا عام 1967.
- 5- رسالة الشيخ عبد الله حنبولة¹⁵ (ت) إلى الشيخ يوسف بن بكير حمو علي (ت 1984)
- 6- جواب الشيخ علي يحيي معمر¹⁶ (ت 1980) إلى جمعية البلابل الرسمية بمناسبة مهرجان الشيخ إبراهيم أبي اليقظان عام 1979. عبارة عن قصيدة شعرية مطلعها.
دعتني إلى الذكرى بلابل رستم وقالت أبو اليقظان يرحمه الله
- 7- رسائل بلقاسم بن حاج سعيد الكباوي¹⁷ إلى الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض
- 8- جواب إلى أهل زوارة للعلامة الجليل الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش، طبعة حجرية عام 1907/1325.
- 9- رسائل زعيمة بنت سليمان البارونية (ت 1976) إلى الشيخ أبي اليقظان (ت 1973).
- 10- رسائل الشيخ عبد الله بن يحيي الباروني إلى الشيخ القطب اطفيش.

¹⁴- البكري: مقتطفات من مذكرات البكري ص 952

¹⁵- مخطوطة في دار إروان بمكتبة دار التلاميذ بالعطف غرداية - الجزائر.

¹⁶- توجد عند الباحث نسخة مرقونة منها.

¹⁷- توجد نسخ منها في جمعية التراث بالقرارة غرداية - الجزائر

11- رسالة الشيخ قشار بلحاج¹⁸ (ت 1996) إلى تلميذه إلياس أبي الأحباس العزابي (ت 2021) في ليبيا عام 1981.

ب- تبادل الكتب

ومن بين مظاهر العلاقات بين الجبل والوادي وجدت كتب وقع تأليفها من علماء وادي مزاب نحو علماء جبل نفوسة أو العكس ومثال ذلك:

1- كتاب سليمان الباروني باشا في أطوار حياته تأليف الشيخ إبراهيم أبي اليقطان طبع سنة 1957 في المطبعة العربية بالجزائر.

2- كتاب الشيخ علي يحيي معمر أضواء على شخصيته وفكره تأليف الدكتور قاسم الشيخ بلحاج سنة 2003 نشر جمعية التراث، طبع في المطبعة العربية بغرداية.

3- كتاب محنة نفوسة تأليف الدكتور محمد باباعي نشر الثريا بالجزائر سنة 2008/1429.

4- كتاب وفاء الضمانة بأداء الأمانة للشيخ القطب اطفيش نشر الشيخ سليمان الباروني، مطبعة الأزهار البارونية في القاهرة سنة 1325/1907 الجزء الثاني والثالث.

5- كتاب جامع الشمل في حديث خير الرسل للشيخ القطب اطفيش، المطبعة البارونية للشيخ محمد بن يوسف الباروني القاهرة 1887/1304.

6- كتاب شرح النيل وشفاء العليل للشيخ القطب اطفيش من ج 1 إلى ج 7 المطبعة البارونية للشيخ محمد بن يوسف الباروني القاهرة 1326/1908.

7- كتاب النيل للشيخ عبد العزيز الثميني المطبعة البارونية القاهرة سنة 1888/1305

8- كتاب الفتاة المسلمة ومشاكل الحياة للشيخ علي يحيي معمر تحقيق أحمد حمو كروم وحمو بوكرموش مكتبة الضامري 2010/1431.

9- كتاب سمر أسرة مسلمة للشيخ علي يحيي معمر، تحقيق الدكتور محمد موسى باباعي، المطبعة العربية . وقد درست هذا الكتاب كمقرر في العقيدة بمدرسة مسجد أبي سالم القرآنية بغرداية جنوب الجزائر خلال سنوات 2001 إلى 2009.

10- كتاب الإباضية مذهب إسلامي معتدل للشيخ علي يحيي معمر تحقيق د. محمد بن قاسم بوحجام، ط 1، المطبعة العربية.

11- كتاب الإباضية بين الفرق الإسلامية للشيخ علي يحيي معمر تحقيق الشيخ بكير بن محمد الشيخ بلحاج،

¹⁸ - بلحاج قشار: صفحات من دروب الكفاح ص 85.

- ط1 وط2، المطبعة العربية غرداية.
- 12-دراسات عن الإباضية للدكتور عمرو خليفة النامي تحقيق ومراجعة الدكتور محمد ناصر، ود. مصطفى باجو، ط1، دار الغرب الإسلامي عام 2001.
- 13-دليل المؤلفين العرب اللبيين كتاب تأليف أمانة الإعلام والثقافة دار الكتب ليبيا وقد أهداه الشيخ خليفة بن سعيد الشيباني إلى الشيخ بهون علي حاج حموده بن حاج بكير عند زيارته لجبل نفوسة عام 1977.
- 14-الذهب الخالص المنوه بالعلم القالص تأليف الشيخ القطب اطفيش) ت 1914)وهو عبارة عن تلخيص واختصار لكتابين هما:
- كتاب قواعد الإسلام للشيخ إسماعيل الجيطالي(ت 750) مع حاشية الشيخ أبي عبد الله محمد بن عمرو بن أبي ستة (ت 1087هـ) فحوله إلى كتاب فقه مقارن بين المذاهب الإسلامية بإشارات ورموز حققه الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش (ت 1965) عام 1926/1346. وصححه الشيخ إبراهيم محمد طلاي عام 1980/1400.
- 15-كتاب الوضع للشيخ أبي زكرياء يحي بن أبي الخير الجناوني تحقيق الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش بمطبعة الفجالة الجديدة بالقاهرة.
- 16-الجبل الغربي جبل نفوسة إن كنت لا تعرفه من الفتح الإسلامي إلى نهاية العهد الاستعماري (1371/144هـ - 1951/757)تأليف الحاج بكير بن حاج محمد بولرواح(مرقون) عام 2019/1441.
- 17-ملحق سير الشماخي: أبو اليقظان إبراهيم بن عيسى أورد فيه أكثر من 30 ترجمة لعلماء جبل نفوسة
- 18-الإباضية في موكب التاريخ الحلقة الرابعة عن الإباضية في الجزائر تأليف الشيخ علي يحي معمر طبع في مكتبة وهبة بالقاهرة عام 1396/1976.

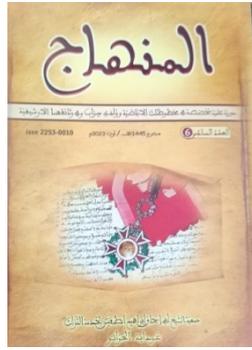


المطلب الثاني: الصحافة والمقالات

من أهم مظاهر التواصل الحضاري بين الجزائر وجبل نفوسة هو تبادل المقالات بين جرائد ومجلات البلدين وأذكر منها ما يلي:

1-مجلة المنهاج:

هي مجلة كان يصدرها الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش التي أنشأها عام 1923 بالقاهرة وكان يهتم اهتماما بالغا بحياة ليبيا وجبل نفوسة كما يهتم بوادي مزاب والجزائر وغيرها من بلاد الإسلام.. وقد تم تجديدها على يد جمعية الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التراث بقرطاجنة. وقد صدر منه ستة أعداد إلى هذا العام 2023.



2-الصحافة اليقظانية



هي ثمان جرائد أصدرها الشيخ أبو اليقظان إبراهيم في الجزائر (وادي مزاب، مزاب، الفرقان، الأمة، المغرب، البستان، النور، النبراس¹⁹) من عام 1926 إلى عام 1938.

¹⁹ - د. محمد ناصر: مشايخي كما عرفتهم ص 60.

وقد كتب فيها مجموعة من علماء جبل نفوسة مقالات عديدة في مختلف الأغراض العلمية والثقافية والدينية



والاقتصادية تهم البلدين الجزائر وليبيا أذكر منها:

1- سليمان الباروني في جريدة وادي مزاب وجريدة الأمة والنور والفرقان والمغرب والبستان من سنة 1926 إلى 1938.

2- سعيد العزابي جريدة وادي مزاب عام 1926.

3- إبراهيم الباروني في جريدة الأمة.

3-مجلة الشباب

وهي مجلة مدرسية يتنافس فيها الطلبة بكتابة مقالات أدبية وقصائد شعرية للتعبير عن آمالهم وآلامهم في حياة البلدين الثقافية والاجتماعية وتعلم النقد الأدبي وأذكر من بين المشاركين:

1- الشيخ بلقاسم بن سعيد العزابي

2- الشيخ علي يحي معمر

4-مجلة الحياة

هي مجلة فكرة محكمة تصدر عن معهد الحياة وجمعية التراث بالقرارة ولاية غرداية جنوب الجزائر وقد ساهم في صفحاتها كتاب من جبل نفوسة وأذكر منهم:

1- أ. منير محمد خليفة زندوح

2- د. ميلود أحمد عمر

3- د. عمرو أحمد عيسى

خاتمة في آثار التواصل العلمي بين البلدين:

لقد أثمرت هذه الحركة المتواصلة للطلبة والعلماء نتائج إيجابية في توجيه الحركة العلمية بشمال إفريقيا في القرون الثلاثة الأخيرة، بين الجزائر وليبيا أذكر منها مايلي:

- 1- تكوين علماء ربانيين راسخين في العلم.
 - 2- تكوين مرجعيات للفتوى في جميع القصور والمدن.
 - 3- إنشاء مدارس علمية قامت بدور فعال في نشر العلم في مختلف القرى والمدن والبلدات والإناث.
 - 4- مقاومة الأفكار الدخيلة والدعوة إلى الوسطية والاعتدال عن طريق عقد المناظرات الفكرية.
 - 5- تبادل الزيارات ومناقشة المسائل العلمية والنوازل الدينية بين العلماء.
 - 6- تنشيط الحركة العلمية وتطويرها إلى معاهد ومدارس بعد الحلقات والمحاضرات.
 - 7- تطوير حركة التأليف من تأليف كتب فردية إلى تأليف موسوعات تاريخية جماعية.
 - 8- الرفع من المستوى العلمي للعائلات.
 - 9- اقتناء الكتب وإنشاء المكتبات مثل مكتبة الشيخ علي يحي معمر أو الدكتور عمرو النامي في نالوت بليبيا.
 - 10- التعاون بين العلماء والاجتهاد في إقامة مدارس ومعاهد.
 - 11- الغيرة على الوطن ومقاومة الاستعمار الإيطالي بالنفس والنفيس بقيادة الشيخ سليمان الباروني باشا.
 - 12- إنشاء مطابع لنشر الكتاب الإسلامي في القاهرة على يد الشيخ محمد بن يوسف الباروني والشيخ سليمان الباروني باشا والشيخ أبي اليقظان إبراهيم بن عيسى.
 - 13- المبادرة إلى إنشاء صحف وطنية للاهتمام بقضايا الأمة والدفاع عن حقوقها المشروعة مثل جريدة الأسد الإسلامي للشيخ سليمان الباروني باشا بالقاهرة. وجريدة نبراس المشاركة والمغاربة للشيخ قاسم بن سعيد الشماخي ت 1334/1916 بالقاهرة.
 - 14- تمكين الروابط بين دول المغرب الكبير وجبل نفوسة في ليبيا.
 - 15- ترسيخ فكرة الرحلة في طلب العلم من داخل الوطن أو خارجه مثلما شاهدنا في رحلة كثير من الطلبة إلى البلدان المجاورة والبعيدة لطلب العلم من رياضه.
 - 16- التنافس لابتكار طرق جديدة لنشر العلم والتعليم وتطوير مناهجه مثل: المعاهد والترقيات الصيفية والدورات الإيمانية.
- وفي ختام هذه الجولة الشيقة بين أقطار البلدين الجزائر وليبيا في مجال التواصل العلمي بين البلدين، لا نملك إلا أن نوصي الجيل الحاضر بتمتين هذه الجهود الكريمة في رعاية العلم والعلماء، وذلك عن طريق تكثيف اللقاءات والمؤتمرات والزيارات بين البلدين، واستغلال الشبكة العنكبوتية استغلالا إيجابيا ولو عن طريق إنشاء منصات الكترونية للتعلم عن بعد والمشاركة عن بعد في مختلف المؤتمرات، حتى نكون خير خلف لخير سلف.

أشكر لكم كرم الإصغاء والمتابعة والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

المصادر والمراجع:

- 1- جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية، ط1، المطبعة العربية، غرداية 1999/1420.
- 2- أمانة الإعلام والثقافة، دليل العرب المؤلفين الليبيين، ط1، دار الكتب طرابلس، 1397/1977.
- 3- د. محمد ناصر: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، ط1، أحمد زيانة، الجزائر عام 1980.
- 4- د. محمد ناصر: مشايخي كما عرفتهم، ط2، دار ناصر، الجزائر 2013.
- 5- د. قاسم الشيخ بلحاج: الشيخ علي يحيي معمر أضواء على شخصيته وفكره، ط1، المطبعة العربية، غرداية 2003.
- 6- عمرو خليفة النامي: دراسات عن الإباضية، ترجمة ميخائيل خوري، مراجعة د. محمد ناصر ود. مصطفى باجو، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2001.
- 7- د. محمد باباعمي: محنة نفوسة، ط1، دار الثريا، الجزائر، 2008.
- 8- بلحاج قشار: صفحات من دروب الكفاح، تحقيق أحمد كروم، ط1، المطبعة العربية، 1997.
- 9- عبد الرحمن بن عمر بكلي «البكري»: مقتطفات من مذكرات البكري، ط1، المطبعة العربية، 2015.